

الإنسان *

... وقال لي " أنت معنى الكون كله "

أ.د. يحيى الرخاوي - الطب النفسي - القاهرة / مصر

yehia_rakhawy@hotmail.com

استهلال أول :

نشأت - مثل جيلي - في رحاب مقالات إحسان عبد القدوس السياسية في روزاليوسف في الأربعينات وحتى قامت الثورة. كما نستشق من خلالها عبير تلك السيدة العظيمة التي لم تعد كيانا بشريا له ولد ومجلة ، بل كانت وما زالت معنى متجددا دائما . طمأننى الجيل الذي تولى القيادة مؤخرا أن روزاليوسف هي روزاليوسف، وأنها تتجدد أبدا، فقبلت الدعوة.

أولاً: "الإنسان العادي، و...المعرفة"

" "

()

" " " "

- -

من نحن؟ من هو؟ كيف هو؟ ماذا يستطيع؟ وكيف يضيع؟

تعدد قنوات ومناهل المعرفة

()

.() .

()

()

!

:

:

قبل القراءة

!

" "

)

.

:

" "

).

.

ثانياً: نبدأ من الأدب

التفسير الأدبي للنفس الإنسانية

" "

"

"

:

:

"

"

"

"

"

"

"

:

نبدأ من الآخر (هات مالاخر)

أحلام فترة النقاامة. نجيب محفوظ (حلم 3)

النص:

القراءة

"

"

:

.(!)

()

()

:

" هذا سطح سفينة، يتوسطه عامود مقيد به رجل يلتف حوله حبل من أعلى صدره حتى أسفل ساقيه، وهو يحرك رأسه بعنف يمنة ويسرة، ويهتف من أعماقه الجريحة: متى ينتهى هذا العذاب؟ وكان ثلاثنا ينظرون إليه بإشفاق ويتبادلون النظر فى ذهول،

وتساءل صوت:

- من فعل بك ذلك؟

- فأجاب الرجل المعذب ورأسه لا يكف عن الحركة .

- أنا الفاعل.

- لماذا؟.

- هو العقاب الذى استحقه.

- عن أى ذنب؟.

فصاح بغضب

- الجهل.

فقلت له:

- عهدنا بك ذو حلم وخبرة

- جهلنا أن الغضب استعداد فى كل فرد

وارتفع صوته وهو يقول:

- وجهلت أن أى إنسان لا يمكن أن يخلو من كرامة مهما يهن شأنه

وغلبننا الحزن والصمت

!!

(ملحوظة: خطر ببالي بعد هذه المحاولة أن نلتزم في هذه الصفحة بالعودة كل أسبوع إلى حلم آخر، أو صدى من أصداء السيرة الذاتية، كنافذة دائمة لمعرفة ممكنة . ما رأي القارئ؟)

ثالثا : الحاجة إلى الشوفان
تجربة خيراتيية

(ملحوظة : "شاف" كلمة عربية، فعل عربي فصيح جميل، "إن الكريم إذا يشاف رأيته مبرنشقا، وإذا بهان استزمرا"، وهي أيضا كلمة عامية بدعية "يا عم شفنا، يا عم احنا هنا"، كما أنك يمكن أن تستنتج وجودها بشكل غير مباشر "أنا اللي تحت يا سيد!!" إلخ.)

"أنا نفسي حد يشوفنى كلى على بعضى حتى لو"

- (1) أنا نفسي حد يشوفنى كلى على بعضى حتى لو:
شاف عيوبى.
- (2) حتى لو شاف الحنت المكسرة.
- (3) حتى لو أنا وحش.
- (4) حتى لو ما استحملشى الشوفان ده.
- (5) حتى لو: شافف إنه ظالمنى

رابعاً: الدعوة عامة
(برحاء اصطحب الأطفال : بداخلكم)

ملاحظات، واقتراحات

(1)

(2)

(3)

(4)

(5)

(1) أنتغير

(2) أتحسن

(3) يحبني

(4) أصدق

(5) أطمئن شوية

الخلاصة

استملاء ثان :

في محاولة التعرف علينا، وكما تمهدنا فيما سبق، سوف نمضي نواصل محاولة الكشف المعرفي من خلال قراءة تقديمه لنصوص الحياة حينما وجدت، وكيفما تجلّت. سوف تكون مصادرها أساساً من نص أدبي، (أصداء السيرة الذاتية. محفوظ) ثم نص بشري (حالة مريض وأحواله) مع إشارة محدودة إلى بداية التعرف على كيفية قراءة النص العلمي.

وفي انتظار نصوص القراء، للنقد والحوار، وليس مجرد الرد والنصائح، تمهد بأن نرجع إلى التراث أحياناً، وإلى الوعي الشعبي الآتي كما يجري حولنا حالا، خاصة بين الشباب الناثر، والشباب الضائع أيضاً، وغيرهم.

أولاً: قراءة في النص الأدبي

التفسير الأدبي للنفس

الطفل يتعرف على الموت

حزمة المشاعر وحركة الوجدان

فنستنتج معاً أنه :

(1) لا يكفي أن تسد حاجتك إلى أن يراك الناس، بأن تعترف بذلك

(2) ولا يكفي أن يروك كما تشاء أن يروك، بل قد يضررك ذلك

(3) كما لا يكفي أن يروك كلك بعيوبك ومحاسنك

بل يلزم أن تأخذ كل هذه الرؤى وترى نفسك بنفسك، دون أن تعتقد بصواب ذلك أو ثباته، كما رأى المصلوب في حلم محفوظ حقه - حقنا- في الغضب، ومن ثم الكرامة الإنسانية.

من أصداء السيرة الذاتية - نجيب محفوظ النص الفقرة 2

رثاء

كانت أول زيارة للموت عندنا لدى وفاة جدتي . كان الموت مازال جديداً، لا عهد لي به إلا عابراً في الطريق، وكنت أعلم بالمأثور من الكلام أنه حتم لد السماء عن الأرض، هكذا انتزعني النحيب من طمأنينتي فأدرت أنه تسلل في غفلة منا إلى تلك الحجرة التي حكى لي أجمل الحكايات. ورأيتني صغيراً كما رأته عمره وكل شخص تحدث عنه بما قسم. وضقت بالمطاردة فلذت بحجرتي لأنعم بدقيقة من الوحدة والهدوء. وإذا بالباب يفتح وتدخل الجميلة ذات الضفيرة واندلعت في باطنى ثورة مباغته متسمة بالنعف، متعطشة للجنون، وقبضت على يدها وجذبتها إلى صدرى بكل ما يموج فيه من حزن وخوف.

الطويلة السوداء وهمست بحنان: لا تبق وحدك.

لأقا، وترددت أنفاسه في جميع الحجرات فكل شخص تذكا مفر منه، أما عن شعورى الحقيقى فكان يراه بعيداً بع

مقدمة القراءة

() :مباغته، متسمة بالنعف،
متعطشه للجنون.

جمال انفجارات وعى الأطفال الداخلية

()
()

حزن وخوف.

()

()

"

"

أنه "وغلبننا الحزن

والصمت".

القراءة

()

).

: ()

:

:

Processing

/ /

()

ثانياً: قراءة في النص البشرى (مريض)

موت الموت

(من حالة مرضية مسجلة في لقاءات متتالية سنة 2005)

() (40)

من نص ما قال عند الحضور:

" أنا مش عيان، أهلى مش مستحملنى، أنا بعيد عنهم وما بانكلمشى مع حد، فاعد فى الأوضة قافل على نفسى، نفسى أنزل للشغل أو أمارس حياتى تانى، أنا كنت با شتغل كويس وياكسب فلوس كثيرة بس الجواز ضيع كل حاجة. نومى كله قلق، مالبس نفس، مالبس نفس للأكل، مش عايز أكل معاهم، وحاسس إن دول مش أهلى، وأنا أتأكد إن دول مش أهلى، بصيت فى بطاقتى ولقيت فصايل الدم مختلفة، أنا مش إبنهم. أنا رئيس الجمهورية، مش عارف ازاي.

وقال أيضاً:

أمى طول عمرها بعيد عنى، مهتمة بالطبخ وشغل البيت وخلص، مالهاش دعوة بيا، بتقعد مع اخواتى أكثر منى، بتتكلّم معاهم، بتديهم فلوس وأنا لأه، أنا متأكد إنها مش أمى، إن دول مش أهلى، بصيت فى البطايق، فى بطاقتى، ولقيت فصايل الدم مختلفة، أنا مش إبنهم.

ثم قال كذلك:

أنا لما لقيت نفسى منسى رحت منسى نفسى.

كما قال:

"الموت مات، مفيش موت، مفيش حاجة إسمها موت".

ومن نص أقوال أخته :

"هو تعبنا من 12 سنه إنعزل وبقى يقعد لوحده فى الأوضة ويقفل على نفسه لا يكلم حد ولا يروح الشغل. بقى يهمل فى نظافته ومايبستحمامش إلا بالضغط، من حوالى 8 سنين بدأ يعمل تصرفات غريبة، والحكاية دى زادت عليه قوى من سنة يقطع قميصه، ويلبس الباقه بس، بدأ يعمل حركة بإيده يجيها على دفته وبعدها على صدره، ساعات يتعصب علينا ويقولنا أنا الباشا وأنا الرئيس وأنا صاحب القرار، من شهر بدأ يقف ويقلع ويلبس الشبشب كذا مرة حوالى ربع ساعة ويضحك مع نفسه من غير سبب.

لمحات موجزة من تاريخ حياته

المنهج النقدي () :النقد الإكلينيكي

() .

21

26

: المكان، والأخلاقيات والفن في عالم الإنسان".

1980

.2005

ونعى الناعي
أن الإنسان الميت مات
من زمن مات
والدفنة سرا
خلف ظهور القتل
لا يحمل نعش الميت قائله

-2-

الميت مات
لكن شهادة دفنه
لم تختتم بعد
إذ يقضى العصر الملتاث
أن التوقيع يتم بخط الميت

-3-

وبرغم الفحص وتأكيد المشرحة الثلجية
- غرفة نوم العذراء المومس-
يملا وجه الميت أحشاء الحارة
يعطن وسط الجمع الحاشد:
لن أتركها إلا حيا.

(انتهى المقطع - مترجما - بحروفه)

قراءة محدودة
"الهنا والآن"

ثالثا: نحو قراءة في النص العلمي

استهلال ثالث:

في اجتهاد ملاحق، ما زلنا ننظر نصوص القراء باعتبارها نصوصا تستحق النقد،
وتستحق الحوار، لا الرد. إلى أن يحدث ذلك دعونا نواصل القراءة النقدية من نصوص
متنوعة لتعرف علينا (الإنسان).

2001

The "علم النفس الثقافي للذات الإنسانية"
Cultural Psychology of Self

مجلة شبكة العلوم النفسية العربية: العدد 7 - جويلية - أوت - سبتمبر 2005

Arabpsynet e.Journal: N°7 - July - August - September 2005

")
 . (

النص

The Cultural Psychology of Self
 علم النفس الثقافي للذات الإنسانية
 : المكان، والأخلاقيات والفن
 فى عالم الإنسان".

يقول النص :

.... "أن تعرف من أنت، وكيف أنت، هو الناتج الطبيعي لمعرفتك
 "أين أنت"، إن هذا الكتاب هو سلسلة من الانطباعات حول تيمة
 "الذاتية" فى علاقتها بـ"الموقع"، ومن ثم طريق التواجد والانتقال فى
 داخل عوالم البشر .

إن كلمة "موقع" نادرا ما تظهر فى فهارس كتب علم النفس مع
 أنها تبدو لى قادرة تماما على تنظيم كثير من التفكير المعاصر
 "الفلسفى والنفسى الجمالى"

القراءة

" المكان
 "فى المكان"
 () ()

ثانيا: من النص الأدبي

"صدى" واحد و"حلمان" اثنان (نجيب محفوظ)
 الوزير، والحكيم، والتلوث الأخلاقى
 والطفولة التى لم تختبر!

النص

"التحدى"
 فى غمار جدك سياسى سألك أحد النواب وزيرا:
 هل تستطيع أن تدلنى على شخص طاهر لم يلوث؟
 فأجاب الوزير متحديا:
 إليك - على سبيل المثال لا الحصر - الأطفال والمعتوهين
 والمجانين، فالدنيا مازالت بخير.

القراءة

فيما سبق، لم تسمح المساحة باستكمال الإشارة إلى معنى "النقد العلمى". فأكفينا
 بنشر بضعة أسطر كوجع من فتح الشهية، لهذا فضلنا أن نبدأ هذه المرة بتوضيح فكرة ما
 أسميناه "نقد النص العلمى".

بالنسبة للنص الأدبى - الفقرة الثانية - تقدم مزيدا من الحركة فى رحاب أصداء
 وأحلام نجيب محفوظ.

فى الفقرة الثالثة والأخيرة تعرف على التصوف كمنهل خاص تعرف من خلاله على ما
 هو "إنسان"، فنبدأ بنص من "مواقف نفرى". وهو الصوفى الغامض الرائع الشجاع، أملين
 أن يشجعنا ذلك - فيما بعد - أن نستلمهم (لا نقصد، ولا نفسر) النصوص الإلهية أيضا
 باعتبارها أعظم مصادر المعرفة الأعمق (دون الوقوع فى سجن التفسير أو وصاية التأويل)،
 نعرف من خلالها أيضا على الإنسان، وربما: من ثم، على الحق سبحانه وتعالى، وبالعكس.

أولا : قراءة فى نص علمي

تحديثات "علم النفس" وماهية الإنسان؟
 (مثلا: علم النفس الثقافى)

()
 .()

()

" . (: 14).

(:) .

)

(

:"

"

)

:"

:"

:"

"

"

(28 /)
(34 /)
(23 /)

113 " "

حلم 113

أخيراً حضر الوزير الجديد فقدمت له نفسى باعتبارى سكرتيره البرلمانى ولكنه لم يفهم كلمة من كلامى، فحاولت شرح عملى ولكنه نهزنى بحدة وأمر بنقلى من وظيفتى، وهكذا بدأت المعاناة فى حياتى ثم شاء القدر أن يجمع بينى وبين الوزير فى مكان غير متوقع وهو السجن، وبعد أن أفقت من ذهولى أخذت أذكره بلفائنا الأول وما جرى فيه حتى تذكر، وتأسف، واعتذر.

وانتهزت فرصة وجودنا فى مكان واحد كى أشرح له عمل السكرتير البرلمانى.

()

" "

()

" "

(44)

نص لاحق

حلم 44

:".... تلك هى المسألة الصعبة: أن نعطي

للطفل الحكمة والنضج، دون مساس ببراءته بطهارته بحلاوة صدقه، أن نصبح ناسا بسطاء لكن فى قوة، أن ننسج من خيط الطيبة ثوب القدرة" (ديوان: سر اللعبة) .

()

" "

:

:

()

"لم يُختبر"

142

" "

حلم 142

هذه القطعة من الأرض الفضاء هى ميراثى الوحيد وقد أطلق عليها اسم الخرابة لطول ما عانت من إهمالها. وما أن رزقت بعض المال حتى فكرت جاداً فى تعميها، ولكنى لم أقدم لكثرة ما عرفت من حوادث النصب وفساد الذمم، حتى سألت جارى الحكيم: ألا يوجد فى الدنيا شخص خبير؟ فأجابنى بأنه موجود ولكن يتطلب العثور عليه عزمًا وشجاعة وبحناً لا يتوقف.

(!)

وجدت نفسى جالسا أمام مكتب وزير الداخلية. منذ أيام قلائل كان زميلى فى الجريدة، وكان اختياره وزيرا للداخلية مفاجأة، وانهزت الفرصة وطلبت مقابلته فاستقبلنى بمودة وترحاب وعرضت عليه مطلبى وهو توصية لرجل أعمال معروف بصداقته له، لأختار فى وظيفة معينة فى شركة من شركاته. وكتب بخط يده التوصية المطلوبة وانتهت المقابلة على أحسن حال

وفى مساء اليوم نفسه وأنا أمشى على شاطئ النيل اعترضنى رجل ممن تسمع عنهم فى الصحف، وأشهر على سلاحا وسلب منى نفودى. كانت فى حدود خمسين جنيها.

رجعت إلى منزلى مضطربا ولكنى لم اتخذ أى إجراء يؤثر فى الميعاد الذى حدده لى رجل الأعمال، وعند الضحى كنت فى مكتبه، وبعد دقائق سمح لى بالدخول وقدمت التوصية، ولكنى تجمدت فى موقفى لحظة غاية فى الحرج. قلت فى نفسى 'رياه .. إنه اللص الذى سرقنى أو أخوه التوأم

ودارت بى الأرض.

القراءة

"الاستلهام"

" "

)

.(

:

)

(2005

النص

"وقال لى: أنت معنى الكون كله"

موقف أنت معنى الكون (ص 5)

" "

()

" "

:"....

"

!!!! "

" "

.()

ثالثا: قراءة فى نص صوفي

(من مواقف مولانا النفرى)

قبل النص

المعنى بالأخرين، فالكون.

يا فرحتي بالمعنى حين لا يعنى إلا أن أنبض فى رحاب الدورات
داخلا خارجا، وبلا إعادة.

هل يمكن أن أحمذك إلا بأن أجعل لأيامي "معنى؟" فأكون
"معنى" الكون.

يتجلى معنای فى كل ما هو أنا بهم. أصبح أنا معنى الكون بفصليك
و تدوم أنت كما هو أنت الذى نسعى إليه، دون أن تفارقنا، أو
ننسلخ عن أنفسنا، ليتحقق المعنى ونحن نشكله باستمرار دون
نهاية.

** نبذة عن النفرى ليست للنشر بالضرورة (أنتم وما ترون)

ولد محمد بن عبد الجبار بن الحسن بن أحمد النفرى في مدينة
نَفر الواقعة على ضفاف نهر الفرات، و توفي النفرى في عام 375
هـ/965 م، ويقول رينولد نيكلسون إن النفرى "درويش جواب آفاق،
مغامر في أقطار الأرض". ويقول التلمساني إنه توفي في القاهرة، ولا
يؤكد ذلك، مكتفياً بالقول: "الله العالم في ممانه".

إن حياة النفرى غامضة في ولادته وموته وسيرته، على كل
الأصعدة؛

وقد اكتشف كتابَ المواقف والمخاطبات للنفرى المستشرق آرثر
جون آربري سنة 1934. ويبدو أن عدم ذكر النفرى في مصادر أهل
التصوف والعرفان يرجع إلى عدة أسباب أهمها :

أ. تأثير محنة الحلاج على جيل المتصوفة الذي تستر بالتحفظ
والكتمان .

ب. التخوف من الفقهاء الذين دأبهم أن يشنوا حملة قاسية من
التكفير والتفسيق .. إلخ

* تنشر بإذن من المؤلف (روز اليوسف أوت - سبتمبر 2005)

موقع البروفسور يحيى الرخاوي



www.rakhawy.com

الأعمال المتكاملة: ترحالات يحيى الرخاوي

الناس والطريق - الموت والحنين - ذكر ما لا ينفك

أ. د. يحيى الرخاوي - مصر



Summary: www.arabpsynet.com/Books/Yahia.B1.1.htm

مجلة الإنسان والتطور



www.arabpsynet.com/Journals/ME/index.me.htm

دراسة في علم السيكوباتولوجي

أ. د. يحيى الرخاوي



Summary: www.arabpsynet.com/Books/Yahia.B2.htm